



التنمية المستدامة

وعلاقتها بالصناعات التراثية

(صناعة الأرابيسك نموذجاً)

إعداد

أسماء محمد نبيل إحسان

مدرس علم الاجتماع بكلية التربية جامعة عين شمس

التنمية المستدامة وعلاقتها بالصناعات التراثية (صناعة الأرابيسك نموذجاً)

أسماء محمد نبيل إحسان

قسم الفلسفة والاجتماع-كلية التربية-جامعة عين شمس-القاهرة -مصر

الايمل : ehsanasmaa@yahoo.com

المخلص :

تعد الحرف التقليدية إحدى الوسائل الفعالة والضرورية لتنمية الدخل القومي من خلال الاهتمام برعاية وتسويق المنتج داخلياً وخارجياً، و يمكن اعتبار الموروث الثقافي في أشكاله المتنوعة أحد ركائز التنمية المستدامة في جانبها الاقتصادي، الإجتماعي، الثقافي، هذا ما أكدت عليه منظمة اليونسكو في كثير من اتفاقياتها وقراراتها، وقد أضحت فن الأرابيسك اليوم مهدداً بالإندثار فلا مؤلفات علمية اهتمت بتدوينه بالشكل اللائق به ولا بممتهنيه من شيوخ الحرفة، وبعد مرور ألف عام استطاع الصانع المصري الحفاظ على فنه التقليدي ودخلت الآلة لتفقد المنتج مذاقه الفني الذي يجعل كل قطعة متفردة بذاتها تعكس ذوق وفن الصانع لتتحول القطع إلى قوالب متكررة ليس بها أي نوع من أنواع الإبداع والإبتكار المتفرد، كذلك فإن المصنوعات الصينية كان لها دور محوري في القضاء على تلك الحرفة التراثية، وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على واقع صناعة الأرابيسك واستغلالها كمورد ثقافي في عمليات التنمية وتقييم دورها في استدامة التنمية الإنسانية وقد توصلت الدراسة إلى أنه رغم أن صناعة الأرابيسك هي تراث الماضي الذي يمكن أن يحقق تنمية شاملة للمستقبل، فالحرفة التقليدية تعمل بها اسر كاملة فهي خط

انتاج بشري وبالتالي يمكن أن تساهم في حل مشكلة البطالة بشكل عملي ولكن غياب التدريب و التوثيق و التسويق أدى الي ضعف الانتاج وذلك بسبب عجز الحكومة في منع الممارسات الاحتكارية للخامات المستوردة وتكبير المستوردين بضرائب باهظة، كذلك في توفير تامين صحي و اجتماعي لهؤلاء المبدعين الذين يتوارثون الحرف منذ الاف السنين، كما عجزت في التوثيق من خلال حفظ الحرفة وأدواتها، كذلك فإن أحد أهم المشكلات التي ارتبطت بصناعة الأرابيسك هي هجرة العاملين بها إلى مجالات عمل أخرى طلباً للربح السريع، فتعانى هذه الصناعة من نقص العمالة، وعدم توافر العمالة الماهرة للإرتقاء بالحرف، كما دلت عملية المقابلة أن صناعة الأرابيسك قد تأثرت بجائحة كورونا وتداعياتها لتأثر السياحة بهذه الأزمة. وضعف أداء المؤسسات المساندة (الحكومية -الخاصة) على صعيد دعم صناعة الأرابيسك في مختلف المجالات (التسويق - الإنتاج - التمويل) ،وتوصى الباحثة بالإهتمام بالتمويل والتسويق ودراسة متطلبات السوق هو مربع متكامل للنهوض بهذه الصناعة، فمن الممكن تحقيق مكاسب مادية للدولة من اهتمامها وتدعيمها للحرف اليدوية مع الإستفادة من تجارب الدول الأخرى، وأن يكون التسويق داخل مصر وفي الدول الأجنبية والمكاتب الثقافية والأسابيع السياحية وأندية الشباب، لتتحول هذه الصناعة إلى مصدر رئيسي للدخل القومي مع فتح مجالات للتسويق الإلكتروني.

الكلمات المفتاحية: الأرابيسك -الحرف التراثية-التنمية المستدامة- التسويق الإلكتروني.

Sustainable development and its relationship to heritage industries (Arabesque model industry)

Asmaa Mohamed Nabil Ehsan

Department of Philosophy and Sociology - Faculty of Education - Ain Shams University - Cairo - Egypt

Email: ehsanasmaa@yahoo.com

Abstract:

Traditional crafts are considered one of the effective and necessary means to develop national income through the interest in sponsoring and marketing the product internally and externally, and cultural heritage in its various forms can be considered one of the pillars of sustainable development in its economic, social, and cultural aspect. This is what UNESCO emphasized in many of its agreements and decisions. , Arabesque art has become today threatened with extinction, neither scientific literature has been interested in codifying it in a proper form nor professional sheikhs of the craft, and after a thousand years the Egyptian manufacturer was able to preserve his traditional art and the machine entered the product to inspect the product its artistic taste, which makes each piece unique in itself reflects the taste and art of the maker to transform the pieces To recurring molds that do not contain any kind of creativity and unique innovation, Chinese manufactures have had a pivotal role in eliminating this heritage craft, and this study tries to shed light on the reality of the arabesque industry and its exploitation as a cultural resource in development processes and assess its role in the sustainability of human development. The study found that although the arabesque industry is the heritage of the past that can achieve a comprehensive development for the

future, The traditional craft works with whole families as it is a human production line and thus can contribute to solving the unemployment problem in a practical way, but the absence of training, documentation and marketing has led to poor production due to the government's inability to prevent monopolistic practices of imported raw materials and to burden importers with exorbitant taxes, as well as to provide Health and social insurance for these creative people who have inherited the craft for thousands of years, and I have also been unable to document by preserving the craft and its tools, Also, one of the most important problems associated with the arabesque industry is the migration of its workers to other fields of work in order to make a quick profit, as this industry suffers from a shortage of labor, and the lack of skilled labor to upgrade the craft, and the interview process indicated that the arabesque industry has been affected by the Corona pandemic and its implications for tourism affected by this The crisis: Poor performance of support institutions (governmental and private) in support of the Arabesque industry in various fields (marketing - production - financing) The researcher recommends paying attention to finance, marketing, and studying market requirements. It is an integrated square for the advancement of this industry. It is possible to achieve material gains for the state from its interest and support for handicrafts while benefiting from the experiences of other countries, and for marketing to take place in Egypt and in foreign countries, cultural offices, tourist weeks and youth clubs, to transform this industry It has turned into a major source of national income with opening up areas for electronic marketing .

Keywords: arabesque - traditional crafts - sustainable development

-مقدمة:

هناك مهن عدة اشتهر بها الشعب المصري لكن الزمن يأبى استمرارها في ظل التطور التكنولوجي الرهيب الذى يشهده العالم حالياً فأصبحت المهن التراثية في مهبط رياح الإختفاء من مصر ولكن محاولات إحياءها ومد يد العون بدعمها مالياً وتسويقياً ربما يكون سبيل لمواجهة التراجع الحاد فى الطلب على منتجات هذه

المهن من جانب، وكذلك الحد من إدبار الشباب على تعلم ووراثة هذه الحرف والمهن من جانب آخر.

وتمثل المهن والحرف ذاكرة تاريخية تعكس أصالة مصر وتشكلت من عادات الناس وأدواتهم في قضاء حوائجهم ومن هنا ظهرت حرف ومهن على أنقاض أخرى سابقة عاونت الناس في حقب ماضية على إنجاز جزء من أمورهم إلا أنها وبمرور الزمن فقدت بعض بريقها أمام التطور حتى زال بعضها واختفى دون أثر إلا في الذكرى وبقي منها قليل جابه قسوة الأيام لإعتبارات ليست بكثيرة انحصر أغلبها في شغف القائمين عليها بالمداومة والرغبة في الزوال بصحبة أشياء أجادوها^(١).

تعد الحرف التقليدية إحدى الوسائل الفعالة والضرورية لتنمية الدخل القومى من خلال الاهتمام برعاية وتسويق المنتج داخلياً وخارجياً. يمكن اعتبار الموروث الثقافي في أشكاله المتنوعة أحد ركائز التنمية المستدامة في جانبها الاقتصادي، الإجتماعي، الثقافي، هذا ما أكدت عليه منظمة

(١) الحرف والمهن التقليدية إرث ثقافي، البوابة الإلكترونية ١، محافظة القاهرة،

اليونسكو في كثير من اتفاقياتها وقراراتها، حيث ألحت على الدور المحوري الذي يلعبه التراث الثقافي في التنمية من خلال وضع سياسات عمومية تدمج الموروث الثقافي في العملية التنموية، في نفس السياق أولت مختلف الدول عناية كبيرة لترويج وتطوير تراثها الثقافي، الأكثر من هذا إدخاله في بوتقة الإقتصاد خاصة ما يتعلق بالسياحة الثقافية..

تزرخ مصر بتنوع وغنى في التراث الثقافي، (الصناعات التقليدية، العمارة، المواقع الأثرية، الطبخ التقليدي، الموسيقى الغناء.... الخ) الذي يعبر عن الثقافات وتعاقب الحضارات على المنطقة، مما يستوجب التعريف به والترويج له، الأكثر من هذا تفعيله وصياغة سياسات عمومية تدخل الموروث الثقافي في التنمية المستدامة، إلا أننا لا زلنا بعيدين عن دمج مختلف أشكال التراث الثقافي في العملية التنموية، فلابد من وضع استراتيجيات عملية لدمج الصناعات التراثية في عملية التنمية المستدامة من الجانب الإقتصادي والاجتماعي والثقافي .

أولاً: موضوع الدراسة:

تعد الصناعات التقليدية نوعاً من الفنون الشعبية فهي تعكس ثقافه المجتمع، وتمثل قدراً كبيراً من الهوية، إذ يتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد وتعمل على نقل التراث والعادات والتقاليد للأجيال والحفاظ عليها، ويدخل في تعريف الصناعات التقليدية كل الصناعات اليدوية التي لا تعتمد

على آلاآت ويكون اعتمادها على المواد الخام المتوفرة محلياً وعلى المهارة اليدوية المكتسبة^(٢).

فلكى نفهم الثقافة المادية كماده معاصره حيه مرتبطة بصانعيها ومستخدميها وعاداتهم وفهمهم لها بما يدور حولها من ثقافه شفاهيه هذا بالإضافة إلى ربط النشاط المادي بالإنسان ببيئاته الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية في سياق تراكمها التاريخي، فلا نركز على المنتج المادي فقط وطريقه صناعته من مرحله المادة الخام إلى المحصلة النهائية، بل يصاحب ذلك بالضرورة جمع ما يتعلق بهذه الحرفة من معتقدات وعادات وأغانى عمل وأشعار علاوة على مفردات اللغة المتعلقة بأسماء أجزائها إذا كان المنتج المادي يتكون من عدة أجزاء كذلك من المهم جدا توثيق أسماء الأدوات المستخدمة فى تشكيل وصناعه حرفه ما^(٣).

إن الحرف اليدوية التقليدية أحد ثوابت تراثنا العريق وكنز الشعوب التي لا يمكن أن ترحل من الذاكرة مهما مرت السنون وبوصفها تصنع (تاريخ وحضارة)، فالإهتمام بها واجب إنسانى ووطنى خاصة أنها تتوارى وأصبحت مهددة بالاندثار بعد أن كانت تشكل القوة الإنتاجية الذاتية بعد الزراعة ، والمصدر الرئيسى لدخل العديد من الأسر الفقيرة فهناك نحو مليون سيدة تعمل بهذا القطاع خاصة في المحافظات وفى مقدمتها القاهرة والقليوبية

(٢) عزه عبد الخالق، الصناعات التقليدية في دوله مالى الحديثة، مجلة الفنون الشعبية،

مجله علميه محكمه، العددان ٩٢-٩٣ ٢٠١٢-يناير ٢٠١٣

(٣) يوسف حسن مدنى، اتجاهات وطرق ومناهج العمل الميدانى لدراسة الثقافة الشعبية

المادية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٣٥، السنة التاسعة، خريف ٢٠١٦، ص ١٥

وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على واقع صناعة الأرابيسك واستغلالها كمورد ثقافي في عمليات التنمية وتقييم دورها في استدامة التنمية الإنسانية .

ثانياً: إشكالية الدراسة:

إن عملية التحديث التي تدخل على عناصر التراث غالباً ما تنطوي على تبنى مؤثرات وافده من ثقافات أجنبية، بعضها استعماري وكثير منها إمبريالي، وربما كلها غريبه، لهذا يتعين أن نلتزم حذراً مزدوجاً الأول: حذر من هذا التسريب لعناصر أجنبية إلى تراث محلي تقليدي، الحذر الثاني: أن يؤدي حذرنا الأول إلى رفض الاتصال الثقافي، وتجريم التفاعل بين الثقافات والإنغلاق على الذات الثقافية أي الجمود أو نحوه وهذه كارثة بكل المقاييس، وتلك من أهم القضايا التي شغلت ومازالت تشغل علماء الفولكلور في كل مكان. (٤) وقد أضحى فن الأرابيسك اليوم مهدداً بالاندثار فلا مؤلفات علمية اهتمت بتدوينه بالشكل اللائق به ولا بممتهنيه من شيوخ الحرفة، وبعد مرور ألف عام استطاع الصانع المصري الحفاظ على فنه التقليدي ودخلت الآلة لتفقد المنتج مذاقه الفني الذي يجعل كل قطعة متفردة بذاتها تعكس ذوق وفن الصانع لتتحول القطع إلى قوالب متكررة ليس بها أي نوع من أنواع الإبداع والإبتكار المتفرد، كذلك فإن المصنوعات الصينية كان لها دور محوري في القضاء على تلك الحرفة اليدوية، ولقد كان كل من تركيا وسوريا من الدول المنافسة لمصر في فن الأرابيسك وبعد ما آلت إليه الأوضاع في سوريا أصبحت تركيا المنافس الوحيد وتحاول

(٤) محمد الجوهري، حماية التراث الشعبي، دور مستقبلي لعلم الفولكلور، مجلة الفنون

الشعبية، العدد ٥٨-٥٩، يناير، ديسمبر، ص ١١٠-١٩٩٨

استقطاب العاملين المصريين للإستفادة منها ،مما يهدد بشكل مباشر صناعة الأرابيسك المصرية فعبقرية الصناعة تكمن بمهارة الأيدي وحرفتها. (٥) ويعد فن الأرابيسك من الفنون الأصلية التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية وتعود أصولها إلى أكثر من ألف عام وهو في الأصل صناعة معمارية تدخل في الأثاث. كذلك فإن حرفة الأرابيسك هر كنز ثمين يوجد بمصر ولا نشعر بأهميته رغم ارتفاع قيمته التراثية وإن أحسن استغلاله على الشكل الأمثل سيحقق نمو اقتصادى ينهض بمصر من أزمتها الراهنة إلى بر الأمان .

أهمية الدراسة:

ينبع الاهتمام بدراسة الثقافة المادية ليس فقط من منظور أهميتها على المستوى النظرى ،ولكن أيضاً لما لها من أهمية تطبيقية،فقد أعربت اليونسكو عام ١٩٧٦ عن أهمية التراث المادى حين أعلنت أن الملكية الثقافية تشكل عنصراً جوهرياً من عناصر الهوية ،كما أن الهوية تعتمد بالضرورة على وجودها ،واستناداً إلى ما يعكسه التراث المادى من تمايز محلى بوصفه يحمل خصائص البيئة المحلية للجماعة التي أنتجت هذا التراث (٦).وتحدد أهمية هذه الدراسة في ضوء الندرة الملحوظة في كم الدراسات والبحوث الخاصة بالأرابيسك ،ويعد فن الأرابيسك من الفنون الأصلية التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية ،وتعود أصولها إلى

(٥)هناك كمال ،الأرابيسك المصرى ،جوهرة الفنون الإسلامية المهددة بالإنذار ،

٦ ديسمبر ، <https://egyptiangeographic.com/ar/news/show/144> ،

(٦)فاتن أحمد على،الحرف التقليدية والتغير الثقافى،دراسه فى الثقافة المادية،مجلة الفنون

الشعبية،العدد ٩١ إبريل /مايو/يونيو ٢٠١٢،ص ١٠٣.

أكثر من ألف عام وهو في الأصل صناعة معمارية تدخل في الأثاث ،كذلك فإن حرفة الأرابيسك هي كنز ثمين يوجد بمصر ولا نشعر بأهميته رغم ارتفاع قيمته التراثية وإن أحسن استغلاله على الشكل الأمثل سيحقق نمو اقتصادى ينهض بمصر من أزمتها الراهنة إلى بر الأمان ، كذلك

فالشهرة التي طالت فن الأرابيسك المصرى كانت من أهم العوامل التي جذبت السائح الأجنبي فغالبا ما يسعى السائح الغربى وراء إقتناء تحف الأرابيسك المصرى المرصع بالأصداغ المختلفة أو ما يسمى ب(التصديف الهندسى) والذي يستخدم قطع صغيرة للتزيين .

أهداف الدراسة:

- ١- التعرف على طبيعة فن الأرابيسك كحرفة تقليدية لها عراققتها .
- ٢- رصد ملامح التغير التي لحقت على صناعة الأرابيسك .
- ٣-التحديات التي تواجهه الحرفة في علاقتها بالتنمية المستدامة.

مفاهيم الدراسة:

١- مفهوم الصناعات التراثية:

كثير من الأحيان يمزج بين مفاهيم الصناعة اليدوية والصناعة الحرفية ، فالإختلاف يكمن في الأصناف المختلفة لهذه الصناعات وطبيعة المنطقة الممارسة عليها ،وتوضح الدراسات المتعمقة التي قامت بها المدرسة الهندسية للإقتصاد في برنامج التطوير والتعاون أنه ليس هناك تعريف

عالمي موحد للصناعات التقليدية بإختلاف الإستعمالات التي توجد من أجلها التعاريف^(٧)

عرفت وزارة التخطيط القومي المصرية (الصناعات الحرفية) بأنها (تلك الصناعات التي يتم فيها إنتاج بعض السلع أو تقديم بعض الخدمات ذات الطابع البيئي أو الحرفي، وذلك في مصانع صغيرة تعتمد أساسا على المهارات اليدوية والفردية مع أقل استخدام للآلات، ويمكن تحديد السمات التي تميز الصناعات الحرفية عن الصناعات الصغيرة على النحوالتالي:

- ١- الصناعات أكثر قابلية للتطور والتكيف مع الظروف المتغيرة
- ٢- تمارس الحرف في ورش يقل عدد العمال في كل منها عن عشرة عمال.
- ٣- ترتبط بالمناطق الحضرية.
- ٤- تعتمد على قوة العمل أكثر من قوة رأس المال.
- ٥- تقوم على الخبرة الفنية أو المهارات التقليدية
- ٦- تتمثل نسبة رأس المال فيها بالمعدات والآلات البسيطة .
- ٧- تتسم منتجاتها بطابع مميز أساسه العمل البشري والخبرة الفنية مثل (منتجات التطعيم المصدف)

(٧) علياء الحسينى محمد كامل، تأثير السياحة على الحرف والصناعات التقليدية، دراسة ميدانية لقرية تونس بالفيوم، ص ١١

تستخدم في إشباع الطابع المحلى ويتجه جزء كبير منها للتصدير وهذا هو ما يميزها عن الصناعات الأخرى^(٨)

المفهوم الإجرائى للصناعات التراثية:

وتقصد الباحثة بالصناعات التراثية والتي ترمز إلى الأصالة والعراقة والهوية ودورها الإيجابى الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز النمو الاقتصادى المطرد والشامل للجميع والمستدام والعمالة الكاملة والمنتجة وتحفيز التصنيع وتشجيع الابتكار.

-الأرابيسك:

أ-خلفية تاريخية:

الأرابيسك بالمعنى الحقيقى للكلمة هو كما كتب (أوى رفيغله) عام ١٨٩٣م في قضايا الأسلوب هو خطوط التعريش، إنها خطوط التعريش التي تصدر عنها البراعم والأزهار في تتال بدون نهاية والتي تتطور نحو أوراق وآنيه زهور وأشكال شبيهه بالطيرولا تمتثل لأى قانون آخر سوى قانون التفرغ الأبدى، إن أشكال الأرابيسك هو صيغه رياضيه في منتهى التعقيد ويمثل كما يقول "أرنست كونل" في كتابه الموثوق به تحرراً من القيود الأرضيه الزائلة^(٩).

(٨) شريف محمد عوض ،الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة ،الفنون الشعبية ،

العدد ٨٩، يونيو ، ٢٠١١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص٨-١٠

(٩) أن مارى شيميل ،ترجمه رضا حسس ،الأرابيسك والنظرة الإسلامية إلى العالم ،جريدة

القدس ،السنه السابعه عشر هـ ،العدد ٥١٨٧، الأربعاء ١١، فبراير ، ٢٠٠٦، ٢ محرم

١٤٢٧هـ،

من الفنون الأصيلة التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية، والتي تعود أصولها إلى أكثر من ألف عام، فن الأرابيسك وهو في الأصل صناعة معمارية الطابع تدخل في الأثاث غالباً، وقد برز فن الأرابيسك خلال العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين. وكان ازدهاره بسبب ولع الأثرياء والسلطين بإضفاء التفرد على قصورهم ومنازلهم، وقد شهدت المنطقة العربية والإسلامية آنذاك مظاهر عديدة من التطور الثقافي والاجتماعي والفني، خصوصاً فن "الأرابيسك" وفنون الموسيقى الأخرى وانتشرت هذه الفنون في المناطق الأكثر رخاء وتقدماً، كالأندلس والشام ومصر.

وعلى الرغم من ارتباط الأرابيسك بفن العمارة الإسلامية، إلا أنه نشأ قبلها بسنوات طويلة، حيث أدركته العمارة القبطية في مصر قبل الفتح الإسلامي، فعرفه المصريون بسبب ندرة الأخشاب المتوافرة، مما اضطرهم إلى استخدام بقايا الخشب المتبقية من عملهم، وقاموا بتجميعها وتشكيلها، ومن هنا كانت بداية الأرابيسك، حتى أن أشهر أشكاله ما زالت تحمل أسماء قبطية. وقد ازدهر فن الأرابيسك مع عهود الإسلام الأولى وبخاصة في العصر العباسي، الذي يعتبر العصر الذهبي للفنون والعلوم الإسلامية بوجه عام، كما شهد نهضة في ترجمة مؤلفات إقليدس عن الأشكال الهندسية وحساب المثلثات التي اعتمدوا عليها كأساس في فن الأرابيسك، وقد تميزت أعمال الأرابيسك التي أبدعها المسلمون في تلك الفترة بخلوها من الرسوم الحية للكائنات البشرية والحيوانات، وغلبت عليها الأشكال ذات الطابع الزخرفي والخطوط والحفر ورسوم النباتات. ولم يقتصر "الأرابيسك" على الأثاث بطرزه الإسلامية مختلفة الأشكال بل ارتبط بتكوينات المعمار الخاص

بالمساجد والقصور، ويمكن رؤية إبداع الفنان بفن الأرابيسك من خلال جدار كامل أو أعمدة داخل المساجد، وأيضاً في المشربيات والنوافذ والأبواب.

فن الأرابيسك يتشكل من فنون مسانده كالحفر والزخرفة والخط والرسم والتعشيق والنقش والتطعيم وهذه الفنون في مجموعها تشكل فن الأرابيسك الذي تستخدم فيه مواد متنوعة أيضاً كالخشب والصدف والمعادن كالنحاس والذهب والأصباغ، فالأرابيسك فن شامل وهناك خطأ شائع بأن كل ما هو مطعم هو فقط الأرابيسك بل على العكس، فكل ما يتم التعامل معه بشكل حرفي لإبراز نقش ما أو صورة أو شكل هو أرابيسك أما التطعيم فهو عبارة عن دمج الخشب مع مواد أخرى كالمصدير والعظام والعاج والصدف والنحاس والمجوهرات المختلفة والأحجار الكريمة.

ب- الوصف والرمزية:

يتكون فن الأرابيسك من سلسلة متكررة من الأشكال الهندسية التي هي أحيانا مصحوبة بكتابة بالخط العربي. ويصف (إبتنجاهوسين) الأرابيسك بأنه تصميم نباتي يتكون من نخيلات كاملة ونصف كاملة، في نمط مستمر لا ينقطع. حيث تنمو كل ورقة من طرف الأخرى وبالنسبة للمسلمين، فإن الأرابيسك يرمز لوحدة الإيمان والطريقة التي تنظر بها الثقافات الإسلامية التقليدية إلى العالم.^(١٠)

(١٠) وجيه فرج عبده عبد النبي، الرؤى الفنية المستنبطة من فن الأرابيسك لدى بعض تلاميذ المرحلة المتوسطة بدولة الكويت، مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية، العدد السابع، المجلد الثاني، مجله نصف سنوية تصدرها كلية التربية النوعية جامعته الإسكندرية، يونيو ٢٠١٧

فكانت أعمال العلماء القدماء مثل: أفلاطون وإقليدس وغيرهما تقرأ على مستوى واسع بين المتعلمين وتم تطوير هذه الأعمال لحل المسائل الرياضية والتي نشأت نتيجة الحاجة لتحديد القبلة وأوقات الصلوات ورمضان، فوردت أفكار كثيرة جديدة وصارت بمثابة دفعه قويه للفن الذي أصبح فيما بعد فن الأرابيسك ومن هذه الأفكار (أفكار أفلاطون عن وجود واقع منفصل مثالي في الشكل والوظيفة وبلورى في الطابع،

الهندسة الإقليدية التي طورها العباس بن سعيد الجوهري (٨٠٠-٨٦٠) وذلك في تعليقه على عناصر إقليدس) (١١).

٢- مفهوم التنمية:

يرى الفولكلوريون أن التنمية يجب أن تقوم على البناء الاجتماعي والقيم الثقافية للمجتمعات المستهدفة بمعنى آخر فإن التنمية يجب أن تتلاءم مع المعرفة التقليدية وطرق الإنتاج السائدة حتى يمكنها تلبية احتياجات المجتمع المستهدف فالتنمية لا تبدأ أو تنتهي بإنتاج السلع، ولكنها تبدأ بالبشر وإمكاناتهم المتاحة وبكل ما يحفزهم ويجعلهم مبادرين وكل ما ينظم حركة أدائهم وإسهامهم في المجتمع وبدون ذلك فإن كل الموارد تظل كامنة وغير مستغلة، فالتنمية عملية تراكمية ومستمرة (١٢).

(١١) حسن الباشا، موسوعه العمارة والآثار الفنون الإسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، ١٩٩٩، ص ٣٥

(١٢) على العنو، الصناعات الثقافية والتنمية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد، ١١، ٢٠٠٣

٣- التنمية المستدامة:

رغم حداثة النسبية لفكرة التنمية المستدامة إلا أنها أصبحت بعداً هاماً في استراتيجية التنمية إذ لا يكفي أن تقاس بمعيار الناتج المحلي فحسب بل لابد أن يضاف لها وصف آخر، وهو أن تكون متفقة مع مقتضيات الإستدامة .

تعتمد التنمية المستدامة على النمو الاقتصادي المستقر والمنصف والشامل القائم على أنماط الإنتاج والإستهلاك المستدامة ولا يقتصر تركيز التنمية الاقتصادية الشاملة على الفئات التي صنفت فقيرة فحسب بل أيضاً على الناس الضعفاء الحال الذين يعانون من عدم استقرار سبل عيشتهم وغيرهم من الفئات المستعبده من المشاركة الكاملة في النشاط الاقتصادي، ويقتضى تحقيق التنمية المستدامة توفير العمل المنتج واللائق والحد من الفقر وعدم المساواة^(١٣).

المفهوم الإجرائي للتنمية المستدامة:

وتقصد الباحثة بهذا المفهوم ضرورة الإستغلال الأمثل للإمكانات والموارد المتاحة في الاقتصاد ، حيث تشكل صناعة الأرابيسك احدى الصناعات التقليدية ومصدراً حقيقياً لتنمية الدخل إذا تم تطويرها بالشكل المناسب وتسويق منتجاتها تسويقاً أمثل ، فكيف يمكن لصناعة الأرابيسك أن تلعب دوراً في خلق فرص عمل منتجة على أسس حقيقية وتكوين قاعدة عريضة من العمال المهرة بما يضمن استدامة الحرفيين؟

(١٣) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي غير المادى، ص ١٦

تساؤلات الدراسة:

- ١- ما المخاطر التي تواجه صناعة الأرابيسك؟
- ٢- ما سبل تعزيز صناعة الأرابيسك على المستويات المحلية والإقليمية والدولية؟
- ٣- كيف يمكن لصناعة الأرابيسك تحقيق التنمية المستدامة؟

الدراسات السابقة:

أولاً: دراسات تناولت القراءه الرمزيه لفن الأرابيسك:

تناولت دراسة (أسماء عبد الغفار خليل) الصناعات الحرفية في شياخة خان الخليلي، وقد تناولت حرفة نجارة الخشب العربي والصدف وتبحث في الخصائص الجغرافية لشياخة خان الخليلي وطبيعة الصناعات الحرفية بها وأنواعها وطرق تصنيعها واقتصاديات هذه الصناعات الحرفية، وقد توصلت الدراسة إلى أن الورش الحرفية تكمل بعضها البعض فورش حرفة الصدف تشترك مع ورش صناعة الخشب العربي ويكمل إحداها الأخرى، أغلب الصناعات الحرفية تدخلها التقنيات الحديثة سواء من حيث الآلات أو من حيث المواد الخام مثل دخول المواد البلاستيكية والبلاستو زجاجية في حرفتي صناعة الأثاث ومنتجات الصدف والأحجار^(١٤).

(١٤) أسماء عبد الغفار خليل، الصناعات الحرفية في شياخة خان الخليلي، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية البنات للآداب والعلوم، جامعة عين شمس، ٢٠٠٨، ص ٢٥.

نقد تناول lartem

في دراسته عن الفن الإسلامي وقراءة رمزيه لفن الأرابيسك ودلالات فن الأرابيسك ففن الأرابيسك يمثل لغة دينيه داخل الكنائس والمعابد والمساجد فالأرابيسك على جدران القبلة في المسجد في أوصلو يوحي بدلالات كثيره، فاللون الأزرق يرتبط بالجنة، أما الزهور المنمقة، فتعنى الحياة التي أنشأها الله تعالى بالإضافة إلى التأثير المعنوي لهذا الفن فيشعر المصلين بالهدوء وحب الخير بين الجميع⁽¹⁵⁾

(ويتناول، Cynthia Finlayso)

تحليل فن الأرابيسك وما يعكسه هذا الفن في السياقات الدينية الإسلامية، وتوصل إلى أن فن الأرابيسك هو أحد الفنون اليدوية ذات الطابع الإسلامي العربي، وقد اتخذ فن الأرابيسك الصدارة في الأماكن المقدسة مثل: قبه الصخره في القدس، جامع النبي يونس في الموصل، جامع ابن طولون، الجامع الأزهر، قبه مسجد السلطان حسن وهو فن يقوم على الزخرفة بأشكال نباتيه وهندسيه في شكل وحدات متكررة توضح الترتيب والوحد ه وتعكس التقليديه وتشير إلى ارتباطات رمزيه عميقه. (16)

(15)lartem ,islamic art as educational text, Buskerud and Vestfold University College Norway , CONFERENCE Berlin September 2015

(16) Cynthia Finlayson, Behind the arabesque, Understanding Islamic Art and Architecture, " BYU Studies Quarterly: Vol. 40: Iss. 4 , Article 6. Available at:

<https://scholarsarchive.byu.edu/byusq/vol40/iss4/6>

تؤكد Ar. Pooja Singh

على تفرد الفن الإسلامي فيتناول معنى وشخصية الفن في الثقافة الإسلامية وتأثيره على الهندسة المعمارية متمثلاً في فن الأرابيسك، وتوصلت إلى أن هناك نمطان لفن الأرابيسك الأول المبادئ التي تحكم نظام العالم على سبيل المثال يمثل المربع بأضلاعه الأربعة المتساوية رمزاً لعناصر الطبيعة التي لا تقل أهميته عن (الأرض - الهواء - النار - الماء) فبدون أي واحد من الأربعة سينهار العالم المادي، يعتمد النمط الثاني على إنشاء الأشكال الهندسية الأساسية المستخدمة في ترصيع الأرابيسك الهندسي بشكل رئيسي من خلال تكرار الخطوط والأقواس. (١٧)

(17)Ar. Pooja Singh,Existence of arabesque in Islamic Architecture, International Journal of Scientific and Research Publications, Volume 7, Issue 6, June 2017 292 ISSN 2250-3153

المحور الثاني: دراسات تناولت علاقه الحرف التراثيه بالتنمية:

دراسة (ياسر هاشم) عن دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في البيئات التراثية) وقد تبنت المنهج الوصفي التحليلي في إلقاء الضوء على الواقع التنموي للصناعات الحرفية في مدينة زبيد التاريخية باليمن، وقد توصلت إلى أن هناك عدداً من التحديات التي تواجه الصناعات الحرفية والتي تحد من نموها ودورها في استدامة التنمية وهي: عدم وجود مراكز تسويق، اقتصر هذه الحرف على أسر محدودة، عدم الاهتمام الكافي من جهات التمويل المحلي والأجنبي بالصناعات الحرفية، عدم توافر عوامل الجودة في الإنتاج والعرض مما يضعف قدراتها التنافسية، هجرة العاملين في الصناعات الحرفية إلى مجالات عمل أخرى^(١٨).

تناولت دراسة (بيتي سى، موبا نفيري) عن الفن والحرف وعلاقتها بالتنمية الاقتصادية المحلية في جنوب أفريقيا ودور الحكومة المحلية في تطوير قطاع الفن والحرف كمبادرة للتنمية الاقتصادية المحلية، وقد استخدمت دليلاً للمقابلة مع ٨٠ من الحرفيين من مختلف الحرف التراثية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن قطاع الفن والحرف اليدوية حيوي بالنسبة للمجتمعات الريفية لأنه يعالج بعض التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها المجتمعات المحلية ويسهم فيها اسهاماً لا يمكن تقديره في السياحة،

(١٨) ياسر هاشم عماد الهياجي، دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية في البيئات التراثية، دراسة حالة، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمن، العدد ١٤، مارس، ٢٠٢٠.

إمكانية نمو قطاع الفن والحرف اليدوية وبالتالي النمو الإقتصادي والسياحة في المناطق الريفية في جنوب أفريقيا (١٩)

، وقد تناولت (منال عبد الحميد شلتوت) المعوقات التي تواجه الحرف التقليدية الخشبية المصرية، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في إطار نظري وقد توصلت لعدد من النتائج ذات الصلة بموضوع الدراسة وهي: أن هناك بعض المشاكل الاقتصادية التي تواجهها المجال الحرفي مثل: مشكله التمويل، الخامات، التسويق، ويمكن توفير الكثير من فرص العمل للشباب من خلال اعداد المشروعات التنموية والبرامج الحرفية مثل حرفه تطعيم الأخشاب والحفر على الخشب وتجميع الحشوات الخشبية فالتنمية البشرية مدخل هام لمواجهه معوقات الحرف الخشبية التقليدية وحمائتها من الإندثار، أنه يمكن تحويل قطاع الحرف الخشبية التقليدية من المحلية إلى العالمية (٢٠) وتناولت (اعتماد علام) (٢١)

الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير من منظور سوسيولوجي يهتم برصد ملامح التغير في الخصائص الحرفية انطلاقاً من نموذج الحرفية عند رايت ميلز ، وقد تناولت موضوعات (تاريخ الحرفة ونشأتها، مورفولوجية الورشة في كل صناعة ، خصائص الحرفيين، تقسيم العمل، توزيع الأدوار داخل الورش، أنماط التنشئة المهنية، المواد الأولية لكل

(19) Jabulani Nyawo , Prof Betty C Mubangizi, Art and craft in local economic African Journal of Hospitality, Tourism and Leisure Vol. 4 (2) - (2015) ISSN: 2223-814X Copyright: © 2014

(٢٠) منال عبد الحميد شلتوت، www.aaciaegypt.com

(٢١) اعتماد علام ، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ .

صناعة ومصادر الحصول عليها ،أدوات ومراحل الإنتاج لكل حرفة ودور المجتمع المحلى في استمرارية الصناعات التقليدية، المستقبل المهني للحرفيين)

تناولت دراسة (ماركوس فلاديفيا) عن الصناعات الثقافية والتنمية في مدينة بوببلا بالمكسيك وكيفية إدارة الصناعات الثقافية حتى نصل إلى التنمية وتوصلت إلى ضرورة إشراك الشباب في الصناعات الثقافية لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء ،وقد أجرى البحث من خلال إجراء مقابلات مع ممثلي الوكالات والمنتجين للصناعات الثقافية، وانطلاقاً من مبادئ اليونسكو التوجيهية ومبادئها المتعلقة بالحقوق الثقافية لآبد من إقامة روابط مشتركة مع مواقع الإنتاج الحرفى كمنظمات ووسائل إعلام، كذلك ينبغي على الحكومة ألا تقتصر على برامج تدريبية محددة بل تضع استراتيجيات طويلة أو متوسطة الأجل لتعزيز وضع الحرفيين (٢٢).

تناولت (عايده فؤاد عبد الفتاح) ملامح بنيه المجتمع الحرفى في المجتمع المصرى وأهم أنماطه المعاصره و مدى اقترابه أو بعده عن النمط المثالى للحرفية ، والتصور المقترح بشأن تنميه إحدى عناصر ثقافتنا المادية (الحرف التقليدية) بهدف النهوض بها ، وقد توصلت الدراسة إلى عده نتائج من أهمها :أن الحرف التقليدية على اختلاف أنماطها تفتقر لآليات التنسيق سواء على المستوى المحلى أو الإقليمى ، نحن بحاجة ماسه إلى مدخل لتنميه الإنتاج الحرفى بإختلاف أنماطه في مصر من منظور التنمية

(22) Marcos Valdivia , *culture industries and development , industries in Mexico: the role of export-oriented manufacturing metro areas* www.researchgate.net

البشرية والتنمية المستدامة معاً^(٢٣)، تناولت دراسة (هبه عاطف الأخرس) عن التسويق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر، وقد اعتمد منهج البحث على إجراء عدد ١٥ من المقابلات مع بعض الخبراء في الأجهزة المتعلقة بقطاع الحرف اليدوية وتوزيع ١٠٠ استمارة استبيان على عينه من مديري المحلات والبازارات بالمناطق السياحية، وفيما يخص أهم النتائج أجمعت الآراء بنسبه ١٠٠٪ أن هناك مجموعه من المميزات المتعلقة بالتسويق الإلكتروني كتوفير الوقت والجهد، ويلعب قطاع الحرف اليدوية دوراً كبيراً في تنمية النشاط السياحي للمحافظات المختلفة عند تسويق المنتجات اليدوية التي تشتهر بها كل محافظه من محافظات مصر، هناك مشكله عدم التنسيق الكافي بين مجالات السياحة والثقافة والإعلام لتوحيد الجهود المبذولة لإرتقاء بالحرف اليدوية، انتشار المنتجات والسلع السياحية الصينية والمستورده رخيصة الثمن، مما أدى إلى اندثار الموروث الثقافي المتمثل في الحرف اليدوية وضعف الإقبال على المنتج الحرفي المحلي، تؤثر السياحة بالسلب والإيجاب على الحرف والصناعات التقليدية ففي حاله الكساد السياحي يظهر ذلك سلباً على الحرف وفي حاله الرخاء السياحي يظهر بشكل ايجابي على الحرف وعلى القائمين على صناعاتها وتجاريتها^(٢٤)

(٢٣) عايد ه فؤاد عبد الفتاح، الثقافة الشعبية وتنمية الحرف التقليدية، دراسة أنثروبولوجية لبعض القرى في المجتمع المصري، المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة القاهرة، كليه الآداب، العدد العاشر، يوليه ٢٠١٢، ص ٨٥-١٤٢

(٢٤) هبه عاطف الأخرس، التسويق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والصناعة، المجلد السادس عشر، العدد الأول، يونيو، ٢٠١٩، ص ١٤٦-١٥٥

دراسة (Emeka E Okoukwo) (25)

عن الحرف التقليدية وتنمية السياحة في الحكومة المحلية في نيجيريا وأفضل السبل لتوظيف هذه الحرف من أجل تنمية السياحة في المنطقة، مما يتيح العديد من فرص العمل، وقد استخدم الباحث الأدوات الأنثروبولوجية المختلفة كالملاحظة والمقابلة ودراسة الحالة لتسرع ورش ودراسة السياقات الاجتماعية والثقافية، وقد توصل إلى أن الإهتمام بالحرف التقليدية والترويج لها أدى إزدهار ما يسمى بالسياحة الثقافية وهي عامل من عوامل التنمية الاجتماعية .

السياحة الثقافية تحفز إبداع الحرفيين وتحقيق الجودة في المهارات والتقنيات والزخارف .

إضافة الحكومة لخم التصديق يدعم الحرف التقليدية الأصلية ويزيد الوعي الثقافي .

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في صياغة كثير من أسئلة المقابلة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن دور الصناعات الثقافية -وبصفة خاصة صناعة الحرف التقليدية - كتوجه تنموي بديل يسهم في إنتاج سلع وخدمات إبداعية تعد مصدراً تنافسياً في الاقتصاد الإبداعي. وخلصت الدراسة إلى أنه رغم وجود الحرفيين المبدعين وثراء الثقافة القومية، إلا أن

(25)Emeka E Okoukwo,Traditional Crafts and Tourism Development and Promotion in Etim Ekpolocal Government of Ibom state Nigeria,Departement of Archaeology and tourism,university of Nigeria,Issn-1719 -vol3.No6.2013

هناك مخاطر تواجه الصناعات الثقافية أهمها: نقص المراكز المتخصصة في هذه الصناعات، وعدم إقبال الشباب علي ممارسة العمل الإبداعي، وارتفاع اسعار المواد الخام، وضعف التمويل المالي، ونقص التسويق للمنتجات علي المستوي المحلي والدولي، انتشار المنتج الثقافي الصيني بالسوق المصري،

كذلك فإن أهم فرص تمكين صناعة الحرف التقليدية كان هو الموقع الفريد بمنطقة الفسطاط الثرية حضارياً ثم دعم المركز لحقوق الملكية الفكرية لتصميمات الفنانين بنقش اسم الفنان والمركز على كل قطعة فنية يتم إنتاجها. (٢٦)

صناعة الأرابيسك :-

وتمر عملية الإنتاج بعدة مراحل تبدأ بإعداد الرسومات الهندسية للأجزاء المطلوب خراطها، واختيار نوع وحجم الخشب المطلوب، ثم التثبيت على المخرطة، وطبع التصميم على الخشب، والحفر والتشكيل، وأخيرا الدهان، يتم وضع التصميمات والرسومات الهندسية للأجزاء المطلوب خراطها، ثم تأتي مرحلة اختيار أنواع وأحجام الأخشاب الملائمة لمثل تلك الرسومات، لتشكلها كما تريد بالاستعانة بـ(المخرطة) مع تحديد مركزي القطعة الخشبية اللذين سيتم من خلالهما التثبيت على ما يسمى بـ(ذنبه المخرطة) ثم يتم تثبيت القطعة الخشبية وصنفرتها بصنفرة خشنة ثم صنفرة ناعمة (على المخرطة.) بعد ذلك يتم تدبيس ورق الكربون على (الباترونات) على أن

(٢٦) عبير محمد عباس الرفاعي، الصناعات الثقافية وبناء الاقتصاد الإبداعي، رؤية تمومية بديلة، دراسة حالة لصناعة الحرف التقليدية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٨، العدد ١، يناير ٢٠١٨

تكون الجهة السوداء لأسفل فوق البانوه الخشبي والباترونات أعلى ورق الكربون وفي داخل المساحة المحددة للحفر. ويتم طبع الشكل الموجود في الباترون على (البانوه) الخشبي، عن طريق تحديد الخطوط الخارجية للنموذج بقلم معدني، ثم يتم مسح السطح بخفة بقطعة ، أو من خلال ماكينة للحفر على الخشب أوتوماتيكياً ، وفي الخطوة التالية يتم الحفر إما يدوياً قماش قطيفة ويفضل التليين في ماء دافئ، وفي الخطوة الأخيرة يتم تغطية السطح بشمع العسل المضاف إليه زيت التربانتين ثم يزال الشمع عن طريق وسائل صغيرة من الصوف السميك. وبعد أن يتم الانتهاء من حفر وتشكيل القطعة الخشبية، تحتاج هذه القطعة للدهان، وهنا فأمامنا ثلاثة اختيارات إما دهانات (الاستر، الجملاكة) وهو دهان شفاف له ملمس زجاجي لامع يساعد على إظهار جمال ألياف الخشب (وهي سوائل سريعة الجفاف ذات تغطية عالية لامعة) الورنيش «دهانات البلاستيك فعملية إنتاج الأرابيسك تمر بعدة مراحل تبدأ بإعداد الرسومات الهندسية للأجزاء المطلوب خرطها، واختيار نوع وحجم الخشب المطلوب، ثم التثبيت على المخرطة، وطبع التصميم على الخشب، والحفر والتشكيل، وأخيراً الدهان، ولهذا فإن "الأرابيسك" صناعة وفن.

أنواع تصديف الأرابيسك :-

هناك عدة أنواع من التصديف تختلف من أحجام الصدف أو أشكاله أو طريقة تزيينها، فهناك التصديف العربي والتصديف المشجر والتصديف الهندسي، وفي هذا التصديف الهندسي لا يتم استعمال أصداف وإنما يتميز هذا النوع بصغر أحجام القطع الصدفية التي تزين العلب، وبالنسبة للتصديف المشجر نجد أنه يستعمل في تزيين القطع الكبيرة مثل الصناديق

ويقصر استعماله عليها فقط أي تزيين الكراسي والقطع الخشبية الكبيرة والتي عادة ما تصدر إلى الخارج بأسعار خيالية لحاجة السوق الأجنبية لهذه الحرف اليدوية ، وما يميز هذا النوع من التصديف هو إقبال السياح عليه وخاصة العرب والخليجيون فهم يفضلون مثل هذه الأشكال والأحجام عن غيرها. وعلى الجانب الآخر نجد السياح الأوروبيين والأميركيين يفضلون التصديف الذي يستخدم صدفيات صغيرة وبيع لهم بأسعار عالية. (وللحصول على منتج راق مصنوع بحرفية عالية فهذا قد يكلفك الكثير من المال لأن بعض المصنعين يشكون من قلة هذه الأسعار بالمقارنة مع ما يبذلونه من مجهود وما ينفقونه من مبالغ مالية وما يستغرقه من وقت كي تخرج القطعة الفنية بشكل لائق يرضي أذواق السائحين الذين يدركون قيمة هذه الأعمال على عكس ما يتصوره البعض من أن السياح يشترون مثل هذه المصنوعة بحرفية بدائية للغاية ولذلك عمال اليدوية دون إدراك ما بذل فيها من مجهود، ولذلك نجد هناك سلعا يكون مكانها المخازن وعلى الأرصفة دون أن تباع للجماهير .

استخدامات أخرى للأرابيسك :-

وتنوعت استخدامات الأرابيسك بشكل كبير في البيوت الإسلامية القديمة ليس فقط في تصميم الأثاث ولكن أيضا المشربيات وكاسرات الإضاءة، حيث قاموا بعمل شبابيك من الأرابيسك بفتحات واسعة لإدخال الهواء، أما إذا أرادوا حجب الهواء والشمس عن دخول المكان فكانوا يصنعون شبابيك الأرابيسك بفتحات ضيقة. (وتأتق فن الأرابيسك في المساجد والقصور أيضا. ولا يقتصر فن الأرابيسك على شكل (المشربية) التي تعد الأكثر شهرة، ولكنه يمتد إلى العديد من التصميمات التي تبدأ بالمقعد العربي

وتنتهي بالغرف المصممة بأكملها من الأرابيسك. ولا تزال، رغم مرور السنوات عليها، صالحة لتزيين البيوت العربية تضيف عليها رونقا وطابعا دافئا. فرغم الثورة في عالم الديكور والأثاث، بما فيه الأساليب الحديثة والعصرية أو الكلاسيكية، يظل الديكور العربي محافظا على مكانته شأنه شأن الطراز الهندي والانجليزي والفرنسي حيث يمتلك القدرة على فرض نفسه في أي ركن من أركان المنزل حتى لو تم وضعه بين أثاث حديث فمن الممكن المزج بين الطراز الحديث وبعض قطع الأرابيسك. (إلا أن السائد في البيوت العربية هو تخصيص ركن مستقل بذاته أو غرفة تحتوي كلها على أثاث عربي متناسق التشكيل، بالإضافة إلى بعض قطع الديكور كالإطارات وحامل المصحف، ووحدات الإضاءة والمكاتب وغيرها من الإضافات الشكلية ومكملات الأثاث ومن الكراسي حيث يتم تزيين المساند والظهر الأرابيسك من الممكن تصميم قاعة شرقية كاملة من الأرابيسك بدءا والمناضد والكنبات ومرورا بتزيين الحائط والسقف الأرابيسك وحتى الإكسسوارات الصغيرة التي تستخدم كمكملات للقاعة مثل الإطارات والقناديل. ويعود السر في استمرار فن الأرابيسك رغم مرور قرون عديدة إلى وجود من يقدرون هذا الفن ويتذوقونه حتى الآن وقد استفاد الأرابيسك من التقنيات الحديثة ودخلت في صناعته الماكينات بجانب العمل اليدوي. ومن الجدير بالذكر أنه لا ينافس الأرابيسك المصري، الذي يعتمد في تصنيعه على خشب الزان والنحاس والصدف والفضة، سوى الأرابيسك السوري على الرغم من انه لا يتمتع بالانتشار الذي يتمتع به الأرابيسك المصري، لأنه يعتمد على أخشاب اقل جودة .

وتعد الطاولات الخشبية ذات التصميم الشرقي سواء المنشورية الشكل أو المسدسة أو المثلثة الأضلاع والمطعمة بالعاج أو استخدامها في أحد زوايا الغرف ذات الطرز الحديثة مع وضع أباجورات مناسبة للفرش الصدف والتي يمكن أيضا إمكانية استخدام كونسولات وأرفف من الخشب المعشق في مدخل المنزل واستغلالها في ترتيب الستائر. هناك أيضا الكتب أو تزيينها ببعض التحف الصغيرة. ومن المؤكد أن غرف النوم المصنعة من الأرابيسك تضيئ ثراء على أي مكان تستعمل فيه، وإذا أردنا إضفاء المزيد من ثراء الأرابيسك، يمكننا إضافة مشربية للنافذة، أو استخدام صندوق من الخشب المطعم بالصدف والنحاس وإضافته إلى الديكور المصنع من الأرابيسك سواء في غرف النوم أو غرف المعيشة والاستقبال. وتلعب الإضاءة التي تستخدم مع الأرابيسك دوراً هاماً في إبراز جمال هذه القطعة الفنية، ويفضل الإضاءة الهادئة باستخدام ومن الألوان المفضل (الفلورسنت) اللون الأصفر لأنه سيبرز نقوشات الأرابيسك، وإن كان يفضل الابتعاد عن الإضاءة استخدامها في الديكور مع الأرابيسك البيج بدرجاته وألوان قريبة من الأبيض، إلى جانب الألوان الفاتحة لأنها ستتناسب مع اللون البني - لون الأرابيسك - المهم تجنب استخدام الألوان الغامقة أو الصريحة لأنها لن تظهر قيمته الجمالية.

يفضل استخدام فرش خاصة لتنظيفه تختلف عن فرش تنظيف الخشب العادي، الاستر، كونه يحتوي على نتوءات ونقوشات بارزة. كما يفضل تلميعه باستخدام نوع من الدهان يطلق عليه الأدوات المستخدمة في صناعة الأرابيسك - الأدوات الأساسية المستخدمة في الأرابيسك تلك نفسها المستعملة منذ عشرات السنين، ومن غير الممكن الاستغناء

عنها ، وهي المطرقة الخشبية والازميل والمشرط والمبرد والمقشط والصفرة والخشخان وفي بعض الورش يتم استعمال الأدوات الحديثة توفيراً للوقت والجهد ولأعمال تجارية حتى أن الكمبيوتر دخل على بعض خطوط الإنتاج، حيث يتم برمجة جهاز الكمبيوتر بالرسم المطلوب وتتم عملية الحفر بشكل آلي دون أي تدخل من الحرفي ولكن يظل الأرابيسك حرفة يدوية رغم كل التحديات من ميكنة صناعية تحاول السيطرة على كل الحرف اليدوية ورق - مواد الدهان والتشطيب - ألباغ - الأبنوس والعاج - ومن الأدوات الأساسية لإنتاج مشغولات الأرابيسك (الخشب - الشوكة الرندة (لخرط اللدائن والعاج والعظم) - الصنفرة - أزميل الخراط - ورق الرسم منشار أركيت - الصنفرة البرجل المقص (لقياس الأقطار - البرجل الكروي (لقياس أقطار الاسطوانات والأشكال المخروطية) - المنقار - الداخلية المجوفة والمخروطية) أسماء لمشغولات فن الأرابيسك فيوجد الكثير من فن الأرابيسك مسميات قديمة ومسميات جديدة أدخلت على هذا الفن وأيضاً أدخل عليها فن الصدف لتطعيم هذا الفن بالجمال^(٢٧).

(٢٧) الرؤى الفنية المعاصرة لفن الأرابيسك، مرجع سابق، ص ٨-٣

الإطار النظري للدراسة:

فبحسب (بيك) فإن العولمة تتحدى سيادة الدولة وتغير من الإستقلالية الاقتصادية عن طريق إجبار الدول على اعتماد سياسات تتناسب مع نزوات رأس المال المتنقل، وعلاوة على ذلك فإن العولمة تزيل الأسوار وتخلق أنماطاً جديدة للإستثمار الأجنبي وتجبر الدول على الإستجابة وبالتالي فإن الكثير من احتياجاتها المادية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال الاقتصاد الخارجي، وبالتالي تصبح في دائرة التبعية ، وبالتالي فإن الأصالة الديمقراطية للمواطنة تآكلت تحت ظروف الحداثة الإنعكاسية وآليات المساءلة والنزاهة التي تدعم الحداثة والمجتمع الصناعي وتعرض للخطر^(٢٨).

ووفقاً لنظرية بيك فإن المخاطر لا تقتصر على الجانبين البيئي والصحي فحسب بل تشمل عدة تغيرات

أما من حيث العلاقة بالمكان، لم يعد بالإمكان الفصل بين المحلي والكوكبي أو بين الوطني والعالمي، أو بين الإقليمي والدولي، بعد أن أخذ العالم في التوحد والتعولم، على نحو يجعل المصائر والمصالح متشابكة. هذا ما تشهد به المشكلات الأمنية والمالية والبيئية والصحية ذلك أن ما يحدث أو يقع أو يستجد في أي مكان من العالم يترك أثره على أي مكان آخر، سواء تعلق الأمر بعمل إرهابي، أو بأزمة مالية، أو بانتشار وباء، أو بتغيير أسعار النفط، أو باختراع أداة أو جهاز، إنها نهاية الجغرافيا كما يقول "بول فيريليو"، بل نهاية المكان الذي فقد طابعه الأليف والحميم بقدر ما

(٢٨) محمد بن عوده، علم اجتماع المخاطر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجبلان، بونعامه، ٢٠١٧-٢٠١٨-٢٠١٩ ص ٩

بات من المتعذر إخضاعه للتسييج كما يقول " زيغمونت بومان" و .من مفاعيل الثورة الرقمية على صعيد الاقتصاد، أنها تغير طبيعة العمل الذي تحول بفعل ثورة المعلومات إلى عمل افتراضي يعتمد على المهارات الذهنية، بقدر ما أصبح يجري بسرعة الضوء من أقصى طرف إلى أقصى طرف، الأمر الذي تجسد في نشوء اقتصاد جديد هو الاقتصاد المعرفي الذي يعني أن المعلومة باتت المصدر الأول لإنتاج الثروة، بقدر ما يعني الانتقال من الموارد المادية المحدودة إلى الموارد المعلوماتية اللامتناهية، ومن نظام الملكية والسوق المركزية إلى نظام الخدمة والشبكة الإلكترونية..

نعم مواجهة المخاطر وكذلك احتمالات الخسارة تمثل عبئاً ولكنها أيضاً ضرورية من أجل اقتناص الفرص ، فالمخاطر والفرص تمشى يداً بيد وجنباً إلى جنب في أكثر القرارات التي تتخذها البلدان ومؤسسات الأعمال والأسر وهي تسعى إلى تحسين قدرها ومصيرها ، ومن هنا فإن المخاطرة تعد عنصراً أساسياً يدخل في صميم عملية التنمية سواء كانت المخاطر نظامية أم ذاتية، مفروضة أم طوعية، لا يمكن للتنمية أن تتحقق إلا بالنجاح في مواجهة المخاطر واغتنام الفرص. فالكثير من الأزمات وخسائر التنمية إنما لسوء إدارة لمخاطر. ومما ال يقل أهمية عن ذلك، تكون نتيجة أن العديد من الفرص تضيع بسبب ضعف الإستعداد للمخاطر والنكوص عن القيام بالمجازفات وهو ما يسمى "مخاطر التقاعس. ولذا فإنه من التحول عن الإستجابات غير المخططة والإعتباطية عند نشوء الأزمات إلى إدارة المخاطر بأسلوب إيجابي، ممنهج، ومتكامل. ومن هنا فإن إدارة المخاطر يمكنها أن تبني القدرة على الحد من الخسائر وتحسين

المنافع التي قد يحسها الناس في معيشتهم وفي بحثهم عن الفرص الإنمائية^(٢٩).

فمن أهم المخاطر التي تعاني منها صناعة الأرابيسك هو نقص العمالة الماهرة والمدرّبة ونقص الصادرات، والنظرة الدونية لأرباب الحرف، وقد دلت الملاحظات الميدانية عن شكوى أصحاب الورش من الجهد العالى المبذول في إنتاج قطع الأرابيسك وارتفاع أسعار الخامات مما أدى إلى إعراض الأجيال الجديدة عن ممارسة هذا النشاط وهنا تكمن العلاقة الوطيدة بين صناعة الأرابيسك والتنمية المستدامة لأن صناعة الأرابيسك هي من أهم الصناعات التي تدعم جهود الحكومة الرامية إلى زيادة الاندماج في الاقتصاد العالمى عن طريق زيادة القدرة التنافسية لسلعها وخدماتها الإبداعية لأنها تعتمد على خيار إنمائي مستدام هو الإبداع البشرى، كذلك تواجه مخاطر متنوعة كغزو المنتجات الصينية، ويقول أحد الإخباريين (في حالة عزوف عن شراء الأثاث اللى فيه شغل أرابيسك ودا يرجع إلى انتشار الأثاث الغربى الحديث)

الإطار المنهجي للدراسة الميدانية:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب لطبيعة الدراسة وأهدافها فهو لا يقف عند وصف الظاهرة موضوع الدراسة فحسب بل يركز في جمع البيانات والمعلومات عن ظاهرة الدراسة وتنظيمها .

(٢٩) The Bank World المخاطر والفرص، إدارة المخاطر من أجل التنمية، تقرير التنمية في العالم،

Development and Reconstruction for Bank International 2013.

من هنا كان من الأهمية بمكان الاعتماد على المنهج الأنثروبولوجي وأدواته المختلفة في وصف ورصد ورش الأرابيسك، ومن هنا كان اختيار ذلك المنهج للوصف التفصيلي والدقيق لكل التفاصيل الخاصة بورش الأرابيسك ورصد منتجاته المختلفة وأسعارها، وبناءً عليه قامت الدراسة بتطبيق تلك الأدوات على النحو التالي:

أ- الملاحظة: تم الإستعانة بأداة الملاحظة أثناء الدراسة الإستطلاعية والميدانية لرصد منتجات الأرابيسك وحركة السوق التجارى وطبيعة إيقاع الحياة الاقتصادية داخل الدرب الأحمر متضمناً فى ذلك عرض الخصائص الفيزيائية لورش الأرابيسك، كما أتاحت عملية الملاحظة أيضاً رصد التفاعلات داخل ورش الأرابيسك وأساليب التسويق التجارى .

ب- المقابلة المفتوحة والجماعية: تم تصميم أداة لكلاً من أصحاب الورش والعمالين بها وكذلك المستهلكين أثناء عمليتي البيع والشراء مع وجود فرص متعددة لإجراء المقابلات الجماعية بين كلاً من العمال والمستهلكين وذلك من خلال إثارة قضايا بعينها تتعلق ب(أشكال الأرابيسك وأنواعه ونوعيته)، وقد ساهمت تلك المقابلات أيضاً فى مساعدة الباحثة فى ترشيح بعض الإخباريين القدامى من سكان المجتمع المحلى للتحديث عن أهم التغيرات الفيزيائية التي طرأت على حى الدرب الأحمر، وكذلك رصد مراحل تغير صناعة الأرابيسك . وأجريت أيضاً مقابلات، وأجريت أيضاً مقابلات متعمقة بإستخدام دليل المقابلة مع ٥٠ من المستهلكين من الفئات الدنيا والمتوسطة فى مراحل عمرية مختلفة حول بعض القضايا التي تم صياغتها على هيئة بنود فى دليل العمل الميدانى ومتنوعين أيضاً فى الحالة التعليمية.

واستمرت عملية جمع البيانات من أغسطس ٢٠٢٠ إلى نوفمبر ٢٠٢٠

ج- دليل العمل الميداني لجمع المادة الأنثروبولوجية :

وتم تقسيم الدليل لأربع بنود أساسية تندرج تحتها العديد من البنود التفصيلية:

أولاً: بيانات أولية عن ورش الأرابيسك:

وقد تضمن وصفاً للظروف الفيزيائية للورش ،تاريخ بداية الصناعة في مجتمع الدراسة، مواسم العمل في الحرفة وما يتعلق بها من معتقدات وعادات وأشكال التغيير -استخدامات الأرابيسك

ثانياً: تمويل صناعة الأرابيسك وآليات التمويل والتسويق ومشكلات الصناعة.

ثالثاً: مستقبل الحرفة ونظرة الحرفيين إلى حرفتهم .

د- الإخباريون:

وقد توفر العديد من الإخباريين داخل الدرب الأحمر نظراً لقدم مجتمع الدراسة واحتوائه على العديد من الورش التي يرجع انشائها إلى أكثر من ٦٠ سنة وبالتالي كان في الإمكان ببسر رصد التغيرات التي حدثت قديماً وحديثاً

و- منهج دراسة الحالة:

اعتمدت الدراسة أيضاً على منهج دراسة الحالة وقد تم اختيار ٣ ورش للدراسة المتعمقة ، وقد روعي في الإختيار أن تضم الحالات بعض الورش

التي لعبت تاريخ طويل بالمنطقة، ولعب أصحابها دوراً في عملية التوارث المهني.

-نتائج الدراسة الميدانية:

وفيما يتعلق بورش الأرابيسك: وقد وقع اختيار الدراسة على حي الدرب الأحمر نظراً لما له من خلفية بنائية تاريخية لإحتوائه على الكثير من ورش الأرابيسك قديماً، ويتبع حي الدرب الأحمر لمنطقة وسط القاهرة، يحد حي الدرب الأحمر شمالاً حي الجمالية وغرباً حي الموسكي وحي عابدين وحي السيدة زينب وجنوباً حي الخليفة وشرقاً طريق النصر^(٣٠). فأصل إطلاق الاسم على المنطقة ترددت حوله أقاويل كثيرة، لكن المؤكد أن اسم الدرب يرجع لاحتواء المنطقة على الكثير من الدروب، أما الأحمر فهناك خرافة تقول إن المنطقة سميت بالدرب الأحمر نسبة للون الدم الذي سال خلال مذبحة القلعة، والتي نصبها حاكم مصر محمد علي للمماليك، ووصل للمنطقة واستغرق إزالته شهوراً طويلة، لكن المؤرخ أحمد الشريف المهتم بتراث منطقة الدرب الأحمر وأحد أبناء المنطقة نفى تلك الرواية، وهناك روايات كثيرة ترددت حول تسمية المنطقة باسم الدرب الأحمر، أشهرها أن مجموعة من الأشخاص ذوي البشرة الحمراء وفدوا إلى مصر مع قدوم الفاطميين، وأقاموا في الدرب وسميت المنطقة باسمهم، مثلما سمي الدرب المواجه لها باسم درب الأتراك نسبة لإقامة عدد من الوافدين الأتراك به ودرب السودانيين، الذي كان يقيم به عدد من السودانيين، وحول شارع الحكيين يقول الباحث والمؤرخ المصري إنه في عهد الفاطميين ولفترة طويلة امتدت لمئات السنين اشتهر الشارع باسم

(٣٠) ويكيبيديا، حي الرب الأحمر <https://ar.wikipedia.org/wiki>

بالحككيين، حيث كان يمتلئ بمحلات صناعة الكعك وسمي الكعكيين، ثم تحول إلى الكحكيين، وقبل ١٥ عاماً أطلق عليه اسم الدرديري نسبة لوجود مقام أحد علماء الأزهر السابقين به وهو الشيخ الدرديري أحد فقهاء المذهب المالكي، ويبلغ طول الشارع نحو ٦٠٠ متر، ويمتد من شارع الأزهر وحتى الباطنية وينقسم لثلاثة شوارع متداخلة، كما يضم عدداً من الآثار المسجلة، وبه معالم تاريخية شهيرة مثل حمام المصبغة، وحمام الغوري، وحمام الجبيلي وسبيل سليمان بك الخربوطلي، وسبيل محمود بك المقطعي والآخرين وقع أمامهما الحادث الإرهابي^(٣١).

مناقشة النتائج في ضوء تساؤلات الدراسة:

كيف يمكن لصناعة الأرابيسك تحقيق التنمية المستدامة:

إن تغيير ظروف المجتمع نحو الأفضل هو الهدف النهائي للتنمية فإذا لم يكن المجتمع بكل أبعاده مقتنعاً ومتقبلاً لبرنامج التنمية ومشاركاً فيها ومتقبلاً لنتائجها فإن أي خطة تنمية قد تتحول إلى نوع من العبث والمجازفة غير المأمونة مهما وفرت لها الإمكانيات المتاحة سياسياً واقتصادياً وفنياً..⁽³²⁾

(٣١) قصة شارع مصري تأسس قبل ألف عام وشهد تفجير الدرب الأحمر

<https://www.alarabiya.net/>

(32) عمار محمد النهار ، التراث الثقافي غير المادي وآلية فهم اتفاقية اليونسكو من أجل تحقيق تنمية مستدامة، مجلة جامعة دمشق، قسم التاريخ، السنة السادسة والثلاثون العدد،

١٣٨-٣٧ العام ٢٠١٨م ص٤١٦

وقد أجمعت أقوال أصحاب الورش أن من أهم الخامات التي تستخدم لإنتاج مشغولات الأرابيسك (الخشب، الأبنوس، العاج، مواد الدهان والتشطيب، ورق الصنفرة، ورق الرسم، أزميل الخرط، المنقار، البرجل الكروي، البرجل المقص) وتمر عملية الإنتاج بمراحل متعددة تبدأ بإعداد الرسومات الهندسية للأجزاء المطلوب خرطها واختيار نوع وحجم الخشب المطلوب، التثبيت على المخرطة، طبع التصميم على الخشب والحفر والتشكيل والدهان، ففن الأرابيسك يشمل فنوناً مساندة كالحفر والزخرفة والخط والرسم والتعشيق والنقش والتطعيم، لذا فهو صناعة وفن في آن واحد، أما عن استخدامات الأرابيسك فقد أظهرت الدراسة الميدانية عن تنوعها ما بين شكماجيات وشبابيك المساجد أو القصور أو الكنائس أو بارفان أو مشربيات لقصور في مدينة السادس من أكتوبر. وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة (Iartem) و (Ar.dooja) عن العلاقة الوطيدة بين فن الأرابيسك والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص وارتباطاته الرمزية العميقة.

وقد كشفت الدراسة الميدانية عن عدة مشاكل تواجهه (صناعة الأرابيسك) من أهمها:

أ- غلو المعيشة:

لم تكن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الأسر هي العامل الوحيد وراء الإحجام عن شراء منتجات الأرابيسك، كذلك عدم توافر المادة الخام في مصر فمعظمها مستورد وبالتالي نجد رخص الأسعار مقارنة بالجهد المبذول كذلك دأب صناع الأرابيسك إلى إدخال بعض الخامات رخيصة الثمن ليست أصلية في منتجات الأرابيسك وبأسعار زهيدة لسد حاجة السوق، كذلك فإن الجمعيات القائمة على تنمية هذه الصناعة هي مجرد

حبر على ورق فهي لا تنفق عليها. كذلك ووفقاً لنظرية مجتمع المخاطر فإن العولمة ألقت بظلالها المشوهة على كثير من الحرف والصناعات الشعبية التقليدية كصناعة الأرابيسك فانحسر مجال شيوخها وضعفت قوتها التنافسية وهي قد ارتبطت ارتباطاً تاريخياً وجغرافياً ونفسياً بالمجتمع .

ب- تأثير الظروف العالمية:

فمثلاً تأثرت هذه الصناعة وتعويم الجنيه فقد ارتفع سعر المنتج للضعف لأن المواد الخام للخشب ويتم استيرادها من الخارج وتصنيعها في ورش مصرية لكن هذه العمالة تحتاج إلى مقابل مصنعية وهو ما يضاف إلى قيمة السلعة النهائية .

فقد أجمع كل أصحاب الورش أنه كلما انتعشت السياحة انتعش سوق الأرابيسك، وهنا ذكر صاحب إحدى الورش (فين أيام مبارك ،السياحة كانت قوية وقت مبارك ،السائح كان عنده قوة شرائية) ويستطرد قائلاً (زبون دلوقتي بقى مصري وكأن الصنعة رجعت لأصلها) . وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة (موبا نفيري) والتي توصلت أن هناك علاقة طردية بين ازدهار الحرف التراثية والنمو السياحي والإقتصادي في المجتمع. وكذلك دراسة (Emeka Ekoukwo)،والذي توصل إلى أن هناك علاقة بين إبداع الحرفيين والسياحة الثقافية وهي عامل من عوامل التنمية، كما دلت عملية المقابلة أيضاً أن أحد أهم المشكلات التي ارتبطت بصناعة الأرابيسك هي هجرة العاملين بها إلى مجالات عمل أخرى طلباً للربح السريع، فتعانى هذه الصناعة من نقص العمالة، وعدم توافر العمالة الماهرة للإرتقاء بالحرف، كما دلت عملية المقابلة أن صناعة الأرابيسك قد تأثرت بجائحة كورونا وتداعياتها لتأثر السياحة بهذه الأزمة.

ضعف أداء المؤسسات المساندة (الحكومية - الخاصة) على صعيد دعم صناعة الأرابيسك في مختلف المجالات (التسويق - الإنتاج - التمويل) وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة (عايدة عبد الفتاح) والتي توصلت إلى ضرورة التنسيق المحلي والإقليمي لتنمية الإنتاج الحرفي.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة (ياسر هاشم) عن التحديات التي تواجه الحرف وتحد من نموها ودورها في استدامة التنمية كعدم وجود مراكز تسويق وعدم الاهتمام الكافي بالتمويل من جهات التمويل المحلية أو الأجنبية . وكذلك مع دراسة (منال عبد الحميد شلتوت) التي توصلت إلى أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه قطاع الحرف التقليدية الخشبية والتي تحول دون الوصول إلى العالمية.

ويذكر أحد أصحاب الورشة قائلاً (المهنة دي مبقنتش متوارثة) ويقول آخر (احنا بنحس إن ملناش حد يدافع عنا) مما يشير إلى عدم وجود نقابة لرعاية أصحاب هذه الحرف.

وكذلك غزو المنتجات الصينية حتى في الأثاث، ويتفق ذلك مع دراسة (هبة عاطف) والتي توصلت إلى خطورة انتشار المنتجات الصينية واندثار الموروث الثقافي وضعف الإقبال على المنتج المحلي،

وبناءً عليه اتفقت تلك النتائج مع تساؤلات البحث أنه رغم أن صناعة الأرابيسك هي تراث الماضي الذي يمكن أن يحقق تنمية شاملة للمستقبل فالحرفة التقليدية تعمل بها اسر كاملة فهي خط انتاج بشري وبالتالي يمكن ان تساهم في حل مشكلة البطالة بشكل عملي ولكن غياب التدريب و التوثيق و التسويق ادي الي ضعف الانتاج وذلك بسبب عجز الحكومة في

منع الممارسات الاحتكارية للخامات المستوردة وتكبير المستوردين بضرائب باهظة، كذلك في توفير تامين صحي و اجتماعي لهؤلاء المبدعين الذين يتوارثون الحرف منذ الاف السنين، كما عجزت في التوثيق من خلال حفظ الحرفة وأدواتها، وتتفق دراسة الباحثة مع دراسة(بوبىلا) والتي أكدت على وجود برامج تدريبية لتنمية الحرفيين..

وفى هذا الصدد أشار بعض الإخباريين عن ملامح التغيير في منتجات الأرابيسك ، ففي الماضى اقتصر على الشبابيك والحرملك والسلامك، أما الآن فتنوعت استخداماته ما بين صالات الفنادق الكبرى والمقاهى والطلبات الخاصة للزبائن .

وقد تواترت الكثير من القصص والحكايات عن الأرابيسك، فيذكر الإخباريون أن هناك استخدامات كثيرة ارتبطت بالأرابيسك (كالمشربيات)والتي ارتبطت بقصة أنها نافذة تفتح للخارج وتوضع الماء المصنوعة من الفخار للتبريد عن طريق الهواء للشرب،(وكانت هناك حاجة ثانية اسمها مشرفية ودى عبارة عن نافذة تطل على الشارع أو الحارة وسميت بذلك لأنها بتبص على الشارع أو الحارة).

ويشير (هوبن وهوفنر) فى هذا الصدد أن التراث يتألف من مجموعة من الرموز والمعانى التى يتعين

تجديدها باستمرار وإعادة صياغتها عبر الأزمان وتكييفها بحيث تتلاءم مع المتغيرات الحديثة والا خضعت للجمود والثبات وباتت عاجزة عن مجاراة التقدم والتغيير المنشود، ووفقا لهذا فعلى المسئولين بذل مجهود كبير فى التخطيط فى كيفية إعادة الصياغة، وهذا المفهوم يتلاقى أيضا مع ما أطلق عليها بعض علماء الاجتماع ومنهم علماء اجتماع داخل المجتمع المصرى

بإعادة الانتاج الثقافى لبعض مفردات التراث الشعبى كى تستطيع الاستمرار فى الوجود، ومن ضمن ذلك أطر تسويق التراث الشعبى ووضعها على خريطة التراث الشعبى الدولى، وفى سياق الدراسة الحالية يتعين على المؤسسات المعنية بالثقافة أن تبحث عن أفضل الوسائل الاعلامية لتسويق تلك الصناعة (٣٣).

فبلا شك أن قطاع الصناعات التراثية من القطاعات المهمة فى المجتمع المصرى حيث يستمد هذه الأهمية من دوره الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى المجتمع فعلى الصعيد الاقتصادى تفتح هذه الصناعات مجالاً للتشغيل أمام الكثيرين مما ليس لديهم فرص كبيرة فى العمل مثل ربات البيوت، فصناعة الأرابيسك باعتبارها جزءاً من الصناعات التراثية هي جزء من الهوية المصرية، وبالتالي

تسهم فى التنمية البشرية كما تلعب دوراً مهماً فى تنشيط السياحة، فلصناعة الأرابيسك بعد اجتماعى اقتصادى يتمثل فى الحد من البطالة حيث تتيح فرص عمل للشباب من خلال التدريب وتعلم المهارات اللازمة ويصبح نموذجاً للمواطن المنتج بما يعود على الاقتصاد القومى بالنفع و تقوم بتشغيل جزء من الأيدى العاملة خاصة النساء، وأيضاً لها بعداً ثقافياً وسياحياً بما توفره من سلع تراثية وسياحية تجذب السياح وتعرفهم بثقافة البلد، مما يوفر دخل للعديد من الحرفيين فى هذه الصناعة من جهة ومن جهة أخرى فإن تنشيط السياحة يشكل عائداً للبلد ككل.

(٣٣) سماح أحمد فريد، تأثير بعض صور الارهاب على النشاط السياحى للقرى الاستشفائية. دراسة أنثروبولوجية على قرية عيون موسى ، كلية التربية، جامعة عين شمس

توصيات:

تحتاج الحرف إلى المزيد من الاهتمام من قبل متخصصين لجمعها وتطويرها، فدول كثيرة حسنت من ميزانها الإقتصادي من حرفها التقليدية مثل الهند فدولة مثل سلطنة عمان لديها وزارة للتراث وتونس والمغرب لديهما وزارة للصناعات التقليدية فأمة بلا تراث هي أمة بلا تاريخ^(٣٤).

١- إن الحفاظ على الخصائص الفنية لمنتجات الحرف الشعبية لا يكون من خلال الدعم الاقتصادي لها فحسب ولكن لابد وأن يكون ذلك مواكباً لترقيه مهارات صانعيها ومبديعيها واتساع مجالات تسويقها داخلياً وخارجياً وتوفير المواد الخام الجيدة وتنمية المهارات الفنية في استخدامها مع العمل على توسيع مجالات استخدامها مع تنوع موادها ووظائفها وأشكالها الفنية.

٢- إصدار موسوعات متخصصة حول طرز وأنماط الحرف الشعبية مع تأريخ لكل حرفه وتحليل جمالياتها وبخاصه أنه لا تتوفر موسوعات فنيه عن فنون الأرابيسك .

٣- التوسع في إنشاء المتاحف الإقليمية والمتاحف النوعية التي تقدم نماذج من هذه الحرف^(٣٥).

(٣٤) أحمد مرسى، نصف الدنيا، العدد ١٥٦١، ١٠ يناير ٢٠٢٠، ص ٨١

(٣٥) صفوت كمال، جماليات الحرف اليدويه، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٦٨-٦٩ يناير

فبراير مارس، ٢٠٠٦، ص ١٦٤-١٦٥

٤- مع بداية منافسة البضاعة الصينية، فقد يكون تنمية الحرف التراثية من خلال إتاحة الفرصة للشباب من خلال قروض لمشروعات صغيرة .

٥- إن الاهتمام بالتمويل والتسويق ودراسة متطلبات السوق هو مربع متكامل للنهوض بهذه الصناعة، فمن الممكن تحقيق مكاسب مادية للدولة من اهتمامها وتدعيمها للحرف اليدوية مع الاستفادة من تجارب الدول الأخرى، وأن يكون التسويق داخل مصر وفى الدول الأجنبية والمكاتب الثقافية والأسابيع السياحية وأندية الشباب، لتتحول هذه الصناعة إلى مصدر رئيسي للدخل القومي مع فتح مجالات للتسويق الإلكتروني.

٤- لابد أن تهتم الدولة بالحرف التقليدية مما يساهم في دفع عجلة التنمية الاقتصادية، وتزيد من الدخل القومي وتعالج مشكله البطالة الخ ، وكان الفنان عز الدين نجيب على حق عندما كتب في التقديم أن السنوات الأخيرة شهدت تجريبا ثقافيا قسى على الكثير من الحرف مع زحف أنماط الذوق الأجنبي وغزو المنتجات الحرفية للأسواق المحلية ،حتى تلك التي ترتبط بالعقيدة الدينية أو بمظاهر الحياه الاجتماعية، فالدفاع عن الحرف التقليدية هو دفاع عن الشخصية القومية في ظل محاولات تذويبها في ثقافات أخرى تسعى لتدميرها^(٣٦).

(٣٦) طلعت رضوان، موسوعة الحرف التقليدية والدور الحضارى المصرى، مجلة الفنون الشعبية، العددان ٧٩-٨٠ يوليو، ديسمبر ٢٠٠٨، ص١٣٦

٥- إنشاء المراكز الحرفية وربطها بالسياحة من أجل التفاعل بين الحرفي والسائح لتحريك عجلة الاقتصاد، وتشغيل طبقات واسعة خصوصاً من النساء، وتحريك فرص جديدة لتسويق سلعة محلية تتميز بها عن الدول الأخرى، تمثل تراث ومعالم البلد الأثرية والدينية والسياحية... توفير فرص التدريب والتكوين العام للحرفيين في الدول المختلفة، لرفع مستوى مؤهلاتهم بما يمكنهم من التعامل مع تحديات المنافسة، التي تصبغ العصر الحديث، والدعوة إلى إنشاء مدارس وكليات تضم بالإضافة إلى الحرفيين المهندسين المعماريين والمصممين التقليديين، وخبراء التسويق، بما يؤدي إلى التشاور المستمر وتبادل الخبرات والتجارب، ومتابعة التكنولوجيا والمواد الحديثة وغيرها.

٦- دعوة الدول الأعضاء والمؤسسات والجهات المعنية لاتخاذ الاجراءات الضرورية العاجلة لرعاية مبدعي الصناعات والحرف اليدوية، وتشجيعهم لعدم هجر القطاع وتركه، بحثاً عن ظروف معيشية أفضل، مع وضع خطط عاجلة لمساعدتهم في تسويق منتجاتهم وللتعريف بها محلياً ودولياً، مثل تقديم قروض ميسرة تسهل البدء في أعمالهم

٧- إيجاد علاقة إيجابية بين الصناعات والحرف اليدوية وصناعة السياحة، وذلك من خلال توظيف الصناعات المحلية للسياحة

٨- مناقشة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتلعب دوراً في التعريف بتراثنا على الأصعدة المحلية والاقليمية والدولية، وإبراز أهميته بالنسبة لقضايا التنمية والسياحة والاقتصاد

٩- تأسيس مجلس للصناعات والحرف اليدوية في العالم الإسلامي يكون مقره في إحدى الدول الإسلامية، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي على غرار المجلس الدولي للصناعات والحرف اليدوية، بحيث يضم المؤسسات والخبراء العاملين في قطاع الصناعات اليدوية في دول العالم الإسلامي، يجتمعون مرة في السنة بشكل دوري للتداول في قضايا تطوير القطاع، وبحث سبل تفعيل أنشطة المعارض وتشجيع خطوات تكريم الحرفيين لضمان استمرار الابتكار والابداع^(٣٧).

١٠- ضرورة إدراج الأشغال اليدوية والصناعات الإبداعية ضمن شعب التعليم الفني؛ لتخريج طلاب متخصصين للالتحاق بسوق العمل الفني في هذا المجال، والاستفادة من الإمكانيات المادية من ورش وقاعات التدريب بمدارس التعليم الفني، والإمكانيات البشرية في تحويل المدارس بعد انتهاء اليوم الدراسي إلى مراكز تدريب للعديد من الصناعات التراثية والتقليدية، بما يدعم برامج التنمية الثقافية المستدامة.

٧. استثمار الهيئات البحثية لإعداد البحوث الثقافية والتنمية؛ لدعم متطلبات الاقتصاد الإبداعي الجديد في مجالات التنمية الثقافية المستدامة، وكذلك المساهمة في إعداد خطط مستقبلية وصياغة السياسات التنموية الحضرية للارتقاء بالمدن الإبداعية في مصر. (٣٨) ..

(٣٧) رؤوف محمد على الأنصاري، توظيف الصناعات والحرف اليدوية في المجال

السياحي، ٢٢، نوفمبر، ٢٠١١

<https://ar-ar.facebook.com/notes/raouf-al-ansari>

(38) <https://www.youm7.com/story/2019/1/24/22>

توصية في المؤتمر الدولي للتنمية الثقافية المستدامة بالأعلى للثقافة، الخميس ٢٤ -يناير

٢٠١٩-

المراجع العربية:

- اعتماد علام، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩١
- عبير محمد عباس، الصناعات الثقافية وبناء الاقتصاد الإبداعي، رؤية تنموية بديلة، دراسة حالة لصناعة الحرف التقليدية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٧٨، العدد ١ يناير ٢٠١٨ .
- حسن الباشا، موسوعه العماره والآثار الفنون الإسلاميه، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، المجلد الأول، ١٩٩٩
- سماح أحمد فريد، تأثير بعض صور الارهاب على النشاط السياحي للقري الاستشفائية. دراسة أنثروبولوجية على قرية عيون موسى، كلية التربية، جامعة عين شمس ٢٠١٩
- مرسى أحمد، نصف الدنيا، العدد ١٥٦١، (يناير ٢٠٢٠) ١٠
- كمال صفوت، جماليات الحرف اليدويه، مجله الفنون الشعبيه، العدد ٦٨-٦٥ (يناير فبراير مارس، ٢٠٠٦).
- عزه عبد الخالق، الصناعات التقليدية في دوله مالى الحديثه، مجله الفنون الشعبيه، مجله علميه محكمه، العددان ٩٢-٩٣ (يناير) ٢٠١٣.
- عمار محمد، التراث الثقافي غير المادى وآلية فهم اتفاقية اليونسكو من أجل تحقيق تنمية مستدامة، مجلة جامعة دمشق، قسم التاريخ، السنة السادسة والثلاثون العدد، ١٣٧-١٣٨، (٢٠١٨)

- يوسف حسن مدني، اتجاهات وطرق ومناهج العمل الميداني لدراسة الثقافة الشعبية المادية، مجلة الثقافة الشعبية، العدد ٣٥، السنة التاسعة، (خريف ٢٠١٦).

- محمد، الجوهري، حماية التراث الشعبي، دور مستقبلي لعلم الفولكلور مجلة الفنون الشعبية، العدد ٥٨-٥٩، (يناير، ديسمبر ١٩٩٨).

- على فاتن أحمد، الحرف التقليدية والتغير الثقافي، دراسه في الثقافة المادية، مجلة الفنون الشعبية، العدد ٩١ (إبريل/مايو/يونيو ٢٠١٢).

- علياء الحسيني محمد كامل، تأثير السياحة على الحرف والصناعات التقليدية، دراسة ميدانية لقرية تونس بالفيوم، ٢٠١٥

- عوض شريف محمد، الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة، الفنون الشعبية، العدد ٨٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، يونيو، ٢٠١١

- آن ماري شميل، ترجمه رضا حسحس، الأرابيسك والنظرة الإسلامية إلى العالم، جريدة القدس، السنة السابعة عشر هـ، العدد ٥١٨٧، الأربعاء، (١١، فبراير، ٢٠٠٦، ٢ محرم ١٤٢٧هـ).

- عبد النبي، وجيه فرج عبده، الرؤى الفنية المستنبطة من فن الأرابيسك لدى بعض تلاميذ المرحلة المتوسطة بدوله الكويت، مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية، العدد السابع، المجلد الثاني، مجله نصف سنوية تصدرها كلية التربية النوعية، جامعه الأسكندرية، يونيه ٢٠١٧

حسن الباشا، موسوعه العماره والآثار والفنون الإسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر. المجلد الأول ١٩٩٩

- أسماء عبد الغفار خليل، الصناعات الحرفية في شياخة خان الخليلى،
قسم الجغرافيا، كلية البنات للآداب والعلوم، جامعة عين شمس.

ياسر هاشم عماد الهياجى، دور الصناعات الحرفية في استدامة التنمية
في البيئات التراثية، دراسة حالة، مجلة كلية الآداب، جامعة ذمار
،الجمهورية اليمن، العدد ١٤، (مارس، ٢٠٢٠)

- عايدة فؤاد عبد الفتاح، الثقافة الشعبية وتنمية الحرف التقليدية، دراسة
أنثروبولوجية لبعض القرى في المجتمع المصرى، المجلة العربية لعلم
الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، العدد العاشر، يوليه ٢٠١٢

هبه عاطف الأخرس، التسويق الإلكتروني للصناعات الحرفية التقليدية في
مصر، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والصناعة، المجلد السادس
عشر، العدد الأول، يونيو ٢٠١٩

- المراجع الأجنبية:

-Iartem ,,islamic art as educational text, Buskerud and
Vestfold University College Norway , CONFERENCE
Berlin September 2015

-Singh ,Ar. Pooja,Existence of arabesque in Islamic
Architecture, International Journal of Scientific and
Research Publications, Volume 7, Issue 6, June 2017 292
ISSN 2250-3153

-Jabulani Nyawo , Prof Betty C Mubangizi, Art and craft in
local economic African Journal of Hospitality, Tourism and
Leisure Vol. 4 (2) - (2015) ISSN: 2223-814X Copyright©
2014

-Emeka E Okoukwo, Traditional Crafts and Tourism Development and Promotion in Etim Ekpolocal Government of Ibom state Nigeria, Departement of Archaeology and tourism, university of Nigeria, Issn-1719 - vol3.No6.(2013)

المواقع الإلكترونية:

- على العنوا، الصناعات الثقافية والتنمية، الثقافة الشعبية، العدد ١١ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي غير المادي،
wunesco /ich.unesco.org

- هناء كمال، الأرابيسك المصري، جوهرة الفنون الإسلامية المهددة بالإنذار، ١٦ ديسمبر.

<https://egyptiangeographic.com/ar/news/show/144>

-<http://thesis.univ-biskra.dz/1051/>

-محمد، بن عوده، علم اجتماع المخاطر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الجيلاني بونعامه (٢٠١٧)
تقرير التنمية، المخاطر والفرص، إدارة المخاطر من أجل التنمية، في العالم،

Development and Reconstruction for Bank International 2013

-حى الرب الأحمر، ويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki>

- قصة شارع مصري تأسس قبل ألف عام وشهد تفجير الدرب الأحمر

<https://www.alarabiya.net/>

الحرف والمهن التقليدية إرث ثقافي، البوابة الإلكترونية، محافظة
الفاخرة، الثلاثاء ١٠-١١-٢٠٢٠

<http://www.cairo.gov.eg/ar/>

-Finlayson, Cynthia, Behind the arabesque, Understanding
Islamic Art and Architecture, " BYU Studies Quarterly:
Vol. 40 : Iss. 4 , Article 6. Available at:
<https://scholarsarchive.byu.edu/byusq/vol40/iss4/6>

-Marcos Valdivia ,*culture industries and development ,
industries in Mexico: the role of export-oriented
manufacturing metro areas*

www.researchgate.net

-منال عبد الحميد شلتوت، www.aaciaegypt.com

-رؤوف محمد على الأنصاري، توظيف الصناعات والحرف اليدوية في
المجال السياحي، ٢٢، نوفمبر، ٣، ٢٠١١، الساعة ٤٧: ٣٨٣

<https://ar-ar.facebook.com/notes/raouf-al-ansari>

- المؤتمر الدولي للتنمية الثقافية المستدامة بالأعلى للثقافة

-<https://www.youm7.com/story/2019/1/24/22>

٢٢ توصية في، الخميس ٢٤ -يناير- ٢٠١٩



الأسطى محمود صاحب أحد الورش الشهيرة في صناعة الأرابيسك والصدف
بالغورية



أهم منتجات فن الأرابيسك والتي تعد محط أنظار عشاق التاريخ والتراث
الأصيل

